وجه حمار الوحش «كردير» كان أبهج من وجهك، وأنّ أخي «بهرام» كان أقلّ أسفاً منك. تُرى هل تخشى جميع الانتصارات؟ وهل تحذر كل أنواع السعادة؟.

بدا «ماني» نادماً. ولقد كان كذلك لأنّه، منذ لقائهما على ضفاف «السند» قبل ثلاثين عاماً، فإنّ «هرمز» لم يُظهر له قطُّ غيرَ أصدق الودِّ حتى ولو كان عليه أن يُخاصم الدنيا بأسرها لأجله.

ـ لا يمكن تفسير سلوكي بغير الدهشة المتناهية. لقد جادت «السماء» لي ولِـ «ديناغ» ولجميع أخصّائي، كما لِـ «الإمبراطورية» بأسرها، بهديّة. فلقد كنا نخشى عهد الاضطهاد، وقد حصلنا على عهد السماحة. أليس في هذا ما يجعل صوابنا يطير من السعادة؟

ـ لم يُنبئك إذن «رفيقُك» السماوي!

ـ لم يَدَعْني أرجو أيّ شيء.

ـ لم يُرِدْ ولا شكّ أن يحرمك فرحة المفاجأة.

على الرغم من تجاوز «هرمز» الخمسين من العمر فقد كان في عينيه سذاجة طفل كانت تثير في نفس ابن (بابل) رقّة عارمة.

ـ والآن وقد انقضت دهشتك فإن باستطاعتك تماماً أن تُعبِّر لي عن سعادتك!

ـ أيكون في مقدور سيّد «الإمبراطورية» أن يرتاب في ذلك؟

أجال«هرمز» بصره علناً في الحجرة الخاوية.

ـ أتكلمني أنا على هذا النحو يا «ماني»؟ أنا سيد «الإمبراطورية»! من المناسب أن تتوجّه إليّ بهذه الكلمات في الجلسات العامّة، ولكنْ حين نكون وحدنا فإنّني آمرك بوصفي سيّد «الإمبراطورية» بأن تحدّثني كما قد فعلتَ على الدوام. بحقّ جميع «السماوات»، هل تسعى فعلاً إلى الابتعاد عنّي في اللحظة التي أنا بأمسّ الحاجة فيها إلى وجودك، إلى صداقتك، إلى نصائحك؟ لقد كان